ما انكر جوابه في الرسول صلى الله عليه وسلم بكونه قال تعالى عاطفا على ما مضت
مجيبا عن قولهم هل هذا الا بشر مثلكم وما ارسلنا قبلك اي في جميع الزمان
الذي تقدم زمانك في جميع طوايف البشر الا رجالا يوحى اليهم اي لم
نرسل الملايكة الى الاولين انما ارسلنا رجالا يوحي اليهم مثلك ثم انه تعالى
امر المنكرين ان يسالوا اهل الكتاب بقوله تعالى فسئلوا اهل الذكر
وانما احالهم عن هولاء لانهم كانوا لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان
انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد باهل الذكر القران اي
فليسئلوا المومنين العالمين من اهل القران وقرا ابن كثير والكسائي بنقل
السين ولا همزة بعدها وكذا ينقل حمزة في الوقف والباقون بسكون
السين وهمزة مفتوحة ثم نبه تعالى على انهم غير محتاجين به الى السوال
فيما كان نبلغهم على الاجمال من احوال موسى وعيسى وابراهيم واسمعيل
وغيرهم عليهم السلام بقوله تعالى معرا باداة الشك محركا لهم الى المعالي
ان كنتم بجبلاتكم لا تعلمون اي لا اهلية لكم في الاقتصاص عن علم
بل كنتم اهل تقليد محض وتبع صرف ولما بين تعالى انه صلى الله عليه وسلم
على سنة من مضى من الرسل في كونه رجالا من الله على مثلهم في
جميع الاوصاف التي حكم بها على البشر في العيش وبالموت فنبه على
الاول بقوله وما جعلناهم اي الذين اخترنا بعثهم لينذروهم باوامرنا
جسدا اي ذوي جسد لحم ودم متصفين بانهم لا ياكلون الطعام
بل جعلناهم اجسادا ياكلونه ويشربون ولم يمكن في ذلك ما يمنع من ارسالهم
طابت ثم قال ابن فارس في المجمل وفي كتاب الخليل ان الجسد
لا يقال لغير الانسان وتوحيد الجسد لارادة الجنس كانه
قيل ذوي ضرب من الاجساد او على حذف المضاف اي ذوي
جسد كما مر او تاويل الضمير لكل واحد وهو جسم ذو لون قال
البيضاوي ولذلك اي ولكون الجسد جسما ذا لون لا يطلق على
الماء والهوى هو انه في المشهور لا لون له وانما يتلون بلون
ظرفه او مقابله لانه جسم شفاف لكن قال الامام الرازي لا يوصف
ويرى مع ذلك لا يحجب مع رويته ما وراءه ثم نبه على الثاني بقوله
تعالى وما كانوا خالدين اي باجسادهم بل ماتوا كما مات الناس قبلهم
وبعدهم واعلاما وعلى الناس عاما بانهم عند الله عز وجل وقولكم
صلى الله عليه وسلم ليس بخالد فتربصوا كما اشار اليه حكم فانه
متربص بكم وانتم عاصون الملك الذي يقرب حسابه لخلقه
وهو مطيع له ثم صدقناهم الوعد اي الذي وعدناهم باهلاككم وهذا
مثل قوله تعالى واختار موسى قومه في حذف الجار والاصل في الوعد

ومن قومه

ومن قومه ومنه صدقوهم القتال وصدقني سن بكره والاصل في هذا المثل
ان اعرابيا اعرض بعيرا للبيع فقال له المشتري ما سنه قال بكر فاتفق
انه ند فقال صاحبه هدع هدع وهذه اللفظة مما يسكن بها صغار الابل
لا الكبار فقال المشتري صدقني سن بكره واعرض فصار مثلا ثم نبه
تعالى باداة التراخي الى انهم طال بلاؤهم بهم وصبرهم عليهم ثم احل
بهم سطواته واراهم عظمته فانجيناهم اي الرسل ومن نشاء
وهم المومنون ومن ابقاية حكمة كمن سيوجد هو او احد من ذريته ولذلك
طلبت بالعرب من عذاب الاستيصال واهلكنا المسرفين اي المشركين
لان المشرك مسرف على نفسه لقد انزلنا اليكم يا معشر قريش كتابا
اي القران فيه ذكركم اي شرفكم وصيتكم كما قال تعالى وانه لذكر لك
ولقومك او فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثنا وحسن الذكر
كحسن الجوار والوفا بالعهد وصدق الحديث واداء الامانة والسخا وما
اشبه ذلك وقيل فيه ذكر ما تحتاجون اليه من امر دينكم او لانه نزل بلغتكم
وقيل فيه تذكرة لكم لتحذروا فيكون الذكر بمعنى الوعد والوعيد افلا تعقلون
فتومنون به وفي ذلك حث على التدبر لان الخوف من لوازم العقل وكم
قصمنا اي اهلكنا من قرية اي اهلها بغضب شديد لان القصم
اقطع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلازم الاجزا بخلاف الفصم وقوله تعالى
كانت ظالمة اي كافرة صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت مقامها
ثم بين الغنى عنها بقوله تعالى وانشانا بعدها اي بعد هلاك اهلها قوما
اخرين مكانهم ثم بين حالهم عند حلول الباس بها بقوله تعالى فلما
احسوا اي ادرك اهلها بحواسهم باسنا اي عذابنا اذا هم اي
القرية منها يركضون هاربين منها مسرعين راكضين دوابهم لما ادركهم مقدمة
العذاب والركض ضرب الدابة بالرجل ومنه اركض برجلك او مشبهين بهم
من فرط اسراعهم بعد تجبرهم على الرسل وقولهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا فناداهم لسان الحال تقريعا وتشنيعا لحالهم لا تركضوا او الملائكة
والقايل ملك او من ثم من المومنين وارجعوا الى ما اترفتم اي
نعمتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطال النعمة وهي الترفة
ولما كان اعظم ما يوصف عليه بعد العيش الناعم المسكن قال تعالى
ومساكنكم اي التي كنتم تتفخرون بها على الضعفا واوسعتم من فنايها
وعليتم من بنايها وحسنتم من مشاهدها لعلكم تسالون وفي هذا
تهكم بهم وتوبيخ اي ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تسئلون غدا عما
يجري عليكم ونزل باموالكم ومساكنكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة
وارجعوا واجلسوا كما كنتم وتربعوا في مراتبكم حتى يسالكم عبيدكم

Copyright … University